الثورة الشاملة ومظاهر الاحتلال المتعددة

ان نظرة فاحصة الى الامةالعربية تكشف لنا ان فلسطين والجولان وسيناء ليست وحدها المناطق العربية المحتلة ، وان اسرائيل ليست قوة الاحتلال الوحيدة ·

وكما ان هناك مناطق عربية مغتصبة بالفعل ، فان هناك مناطق قيد الاغتصاب واخرى مرشحة للاغتصاب ·

وليس الوجود العسكري المظهر الوحيد للاحتلال وان كان اكثرها وضوحا ،فالقواعد العسكرية الاجنبية على الارض العربية احتلال ،وشركات البترول العالمية التي تنهب الخيرات العربية احتلال ، وكافة المصالح والاحتكارات الامبريالية احتلال بكل ما لهذه الكلمة من معنى ·

فاذا نظرنا الى الخليج العربي اليوم نجد النظام الاستعماري البريطاني المكشوف ما يزال جاثما على صدر تلك المنطقة الغنية ، سياسيا وعسكريا ، في البحرين ،وفي قطر ، وفي مسقط ، وفي عمان ،وغيرها من الامارات والمشيخات ·

وفي الاونة الاخيرة قامت بريطانيا بدعم من الولايات المتحدة بوضع الخطط الكفيلة بابقاء الوجود الاستعماري في الخليج العربي بعد سحب القوات البريطانية من المنطقة في اواخر العام القادم ، على ان تكون دولة الشاه في ايران هي الحارس الامين للمصالح الامبريالية ·

وقد تم التمهيد لهذا المخطط الاستعماري بفض كافة المشاكل المعلقة بين حكم الشاه وبين الحكم السعودي في عملية تواطؤ مكشوفة النوايا والاهداف ، ليس فقط من حيث اقتسام النفوذ والغنائم ، بل وايضا من حيث التآمر على القوى العربية الوطنية التي تقف في وجه المخططات الاستعمارية في الخليج ·

فلم يكن غريبا ان يتآمر الحكم الايراني مع اجهزة المخابرات البريطانية والاميركية والاسرائيلية ضد الحكم الوطني في العراق في الوقت الذي كان فيه الحكم السعودي يتآمر ضد الحكم الوطني فيجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ·

ان هذا النشاط الامبريالي – الرجعي لا يهدف فقط الى الابقاء على السيطرة الاستعمارية وحكم الشيوخ المهترىء المتخلف ، ولا الى الابقاء فقط على التاخر الاقتصادي والثقافي لشعب الخليج العربي ، بل بالدرجة الاولى الى ضرب وتصفية وخنقكافة الاتجاهات التقدمية وكل الحركة الثورية لشعب هذه المنطقة · لان تعاظم هذه الاتجاهات والحركات الثورية هو الكفيل باحباط المخططات الاستعمارية وطرد فلول المستعمرين والرجعيين في آن واحد ·

ولكي ندرك ضخامة هذه المؤامرات الاستعمارية ، لا بد ان نلقي نظرة على ضخامة عملية النهب التي تقوم بها الشركات البترولية الامبريالية في الخليج العربي ·

ففي عام ١٩٦٨ وحده استخرج من منطقة الخليج العربي اكثر من ٦٠٠ مليون طن من البترول الخام ، بلغت حصة الاحتكارات الاميركية منها اكثر من النصف ·

وليس هذا فحسب ، بل ان منطقة الخليج تقدم اوفر الارباح للشركات الاستعمارية نظرا لان تكاليف الاستخراج منخفضة ، ونظرا للعقود المجحفة التي وقعها ملوك وامراء النفط مع تلك الشركات في معزل عن الارادة الشعبية ، وبالنظر الى الاستغلال البشع الذي يمارس على العمال العرب العاملين في الصناعة البترولية ·

لذلك تسعى الدوائر الامبريالية بالتعاون مع الانظمة الرجعية فيايران وفي الجزيرة العربية لوقف كل تحول جذري يعيد للشعب العربي حريته وخيراته ، وهذا التواطؤ هو الوجه الاخر للعدوان الاسرائيلي الذي يهدف الى السيطرة الكاملة على الامة العربية وخنق كل نفس تحرري فيها·

ومن هذا تتضح وحدة المعركة العربية ضد اعداء الامة العربية،فهي معركة قومية لا تتجزأ النصر فيها على جبهة ينعكس على الجبهة الاخرى ·· وكذلك الهزيمة ·

فليس مستغربا ان تشتد الهجمة الاستعمارية في الخليج العربي بعد الهزيمة العربية في فلسطين ، وليس غريبا كذلك ان تشتد المقاومة العربية الباسلة في فلسطين ازر الثورة الشعبية فيالعراق وفي الجنوب العربي وفي ظفار وفي عمان ، وفي كل مكان على الارض العربية يستبد به الظلم الاستعماري ·

وهذا بدوره يؤكد صحة المبدا القومي القائل بان التوجه الى فلسطين لدحر القوة الاستعمارية الكبرى هو الطريق الى دحر كافة القوى الاستعمارية في الوطن العربي فيالوقت نفسه ·

ذلك لان التوجه لمقارعة العدو الاسرائيلي يحمل في طياته بذور شمولية الثورة العربية ضد كافة اعداء الامة العربية · وشمولية الثورة العربية تعني بناء المجتمع العربي المقاتل واسترداد الجماهير العربية لزمام المبادرة ، اذ ان الجماهير عندما تحمل قضيتها بيدها، وتنظر اليها من كل ابعادها وبكل آفاقها ، لن تكتفي بالقضاء على عدو واحد ، ولن تهادن في مكان لتقاتل في مكان اخر ·

ان المصلحة العربية واحدة لا تتجزأ · وكذلك الثورة العربية · فهي ليست بعض اشياء مشتركة سطحية ، بل هي في صميم نضال كل الشعب العربي في كل اقطاره ضد كل الاوضاع الاستعمارية والرجعية ·

وفي هذا يكمن جواب حزب البعث العربي الاشتراكي بالنسبة لكيفية تحقيق الوحدة العربية· فالطريق الى الوحدة العربية هو النضال الموحد · لان الوحدة قبل ان تصل الى طور التحقيق السياسي والبنيوي يجب ان تبنى في جو النضال وفي صميمه ·

فالنضال هو المعبر الحقيقي عن الامة العربية لانه يبني اسس حياتها المقبلة وفيه تزول عوامل تخلفها وانحطاطها ·

ان الثورة في الخليجالعربي لا يمكن ان تصل الى هدفها الا اذا كانت من اجل فلسطين ، وكذلك ثورة فلسطين ، وكل ثورة على اي ارض عربية ·

فالاحتلال الصهيوني هو ضمانة من ضمانات بقاء الاحتلال البترولي ،كما ان الاحتلال البترولي هو ضمانة من ضمانات بقاء الوجود الصهيوني ·

فلتكن الثورة من الخليج الى فلسطين ، ثورة عربية شاملة تدك كل معاقل الرجعية والاستعمار لتقيم المجتمع العربي الموحد والغد العربي المشرق ·

« الاحرار »